حَبيب مِخَائيل ضُومِط

الكَائِنُ المُحَبّ

جُلّ ما يقولهُ الكائن المحبّ ، هو ما نَضَحَتهُ نفوس الأخيار أمامي ، لكن خَشيت ألسنتهم من قولهِ والمُجاهرة بهِ .

صافيتا في : ٢٨ / ١٠ / ٢٠٠٨

الكَائن المُحبّ : رافدٌ لنهر المعرفة .....

إهداء : إلى كلِّ ظمـــآن ....

المؤلّف
حَبيب مِخائيل ضُومِط
٢٠٠٨

بينما هو مـاضٍ ليلاقـي مجده الأبدي ، قدره ومصيره اللامتنـاهي الأزلـي الفَرح ، أستوقفه رجلٌ كهلٌ عند برزخ الحياة ، بين الأرض والسماء ، و ترجّاه أن يرافقه في رحلة قصيرة إلى حيوات ، لا تعدو طول الأنفاس من المهدِ حتّى اللحد ، فقد أعياه ظلم الحكّام والشرائع ومـا وَرثُـوهُ من قيمٍ ، وسأله بأن يكون يمّـاً هادئـاً ، ضريراً ، يكتسحُ بشراهة الشرائع الرمليـة المنحوتة على شطآن الحيـاة ، فقد ضـاق صدرُ قـاطنو حيوات ذرعاً بمـا ورثوهُ ويدينونَ بهِ.

تمعّـن الكـائنُ المحـبُ النظـرَ فـي العجـوز ، ونفحـة سـاخرة مـا لبثت أن ومضت في ما يشبه العينان ، وهمس في سكون ذاك الليل الصـاخب : مـا الّذي أتى بكَ إلى هنا ...؟

****

انحدرا معاً بوادٍ سحيقٍ ، و قلبُ العجوز يختلج في صدره فرحـاً وبهجـةً ، كأن ريحاً شماليةً لفحت أسـاريره ، فأشرق وجهـه ، وأخذ يداعب لحيتـه البيضاء برقـةٍ ورفقٍ ...

بَرَقتْ أنوار حيوات على جبين سفح الجبل ، فتنهدّ الكائن المحبُ مستذكراً ما لقّنته أمّه الطبيعة وأباه القَدر ، متأوهاً ، ونظر إلى الكهل ليسـأله وقد بانت عليه ملامح المتيقن عمّا يسأله : هل هم أحياء بعدُ ؟

ذرف العجوز دمعة ضجّت الأرض بملاقاتها ، وأجاب بخشوع المتيقن مما يقوله : هل أنتَ الإله ؟

استلقى الكائن المحبُ ، وقال بصوتٍ منخفض ردّدت صداه كهوف الجبـال المحيطة بحيوات : أنـا الـكـائـن المـحـبُ ، ولدتني الطبيعة ووالدي القَدر

اليوم ذكراي ، وقد سَرَقْتنـي من ما حضّرته الملائكة لي في لُدني ..

نطقَ العجوز بحرقةٍ : لقد أوتينا قليلاً من العلم ، لنصقل الحديد ، ونضـغط الهواء ، ولكن قد لُقّنّـَا منذ الأزل بأن الله صمدٌ وألصقنا بهِ تسعاً وتسعين إسماً حَسنا...!

رمقهُ الكائنُ المحبُّ بنظرة استعجابٍ من أسماء إلهه التسعة والتسعين ، و عادت النظرة الساخرة تطفو على ملامحه الزاهية قائلاً : هل من بين أسمائهِ الحسنى المُحِبّ.. ؟!

****

استكان العجوز قليلاً ، ريثما كان يَستدل على باب مدينة حيوات ، وقد شعشعت شمسٌ في الأفق ، وسنّ قوسُ قزحٍ نطاقه في حدبِ السماء ، مدّ الكائن المحبُّ يده إلى قوس القزح وقد علمَ بأن مراسم ذكراه قد بدأت في لُدنه ، وقد آسى لغيابه عنها هذه المرّة ، وسأل مرافقهُ : ما تدعونَ هذا ؟

أجاب العجوز : إنه قوس قزح ، مزيج الماء والشمس ، والبعض يمتنع عن مناداته بذاك الاسم ، لأن قزح اسم شيطان !!

اكفهرّ وجه الكائن المحب قليلاً ، ثمّ ما لبث أن عاد وابتسم ، ووعظ : أليس هذا مفرقعات اللُدن ؟ ، يبتدي به أفراحه و أتراحه المتمازجة الواحدة ، فماذا تقولون إذاً بالرعد والغيثِ ؟

- أمّا الرعد فهو اصطدام الشحنات الكهربائية ، والغيث نِتَاجُهما ..!!

- أوتدعونَ غضب أبي كهرباءً ، وبكاء الطبيعة نتاجٌ ؟ إن السماء عطاءٌ ، لا تُدرك بمحسوس أو بمفاهيم ، ويلكم من سطوتها ..!

- اعذر لي حماقتي ، فهذا ما عَلِمْنَاهُ ..

- قد صدقتَ منذ قليل ، وما أوتيتم من العلمِ إلّا قليلا ..!!

****

سارا قليلاً في مدخل المدينة ، و قد دوى صدى الآذان في أنحاء حيوات ، فخَطرَ للعجوز بأن يستنبط ما يقول الكائن المحبّ عن الخمرة فللوقت الصباح وليس هو بمسلم ليصلّيّ ، وكان هناك يهوديّ كبقية اليهود ، يشتهر بطيب خمرتهِ المعتّقة ، فدخلا حانتهُ بعد المضي في زقاق ضيق تحدّه منازل موصودة الأبواب أثارت حفيظة الكائن المحبّ وهو يعلم بأن قاطنيها لا يَقفلون أبوابها خوفاً على سلامهم الصامت في الداخل أو ذواتهم المحفوظة فيها ، بل على ما أقتنوهُ من رداءات فانية لا تقيهم برد الألم المنبثق من صميم قشور إدراكهم .

وطِئا الحانة ، وكان المجونُ قد استحلّها ، واتخذ منها داراً يستقبل فيه زبائنه ، وقد شعر الكائن بثقل السُكر يتتبعه و يشتّم رائحته من كل أرجاء الحانة ، بل وكل أرجاء حيوات أيضاً ، يرافقه الغباء والخنوع لما شاءتهُ شرائعهم البالية .

أمّا العجوز ارتشف القليل من كأسه ، وتارةً أخرى ستخرج عيناهُ من حُجاجِها ، ليرى ما سيعقّب به الكائن المحب ، أما الأخير فاستوقفته جملة قد خُطت على حائط يسند الساقي ظهره إليه ، " قليل من الخمرة تحيي قلب الإنسان - الكتاب المقدّس – " ، ضاق ذرعاً بما قرأ ، والتفتَ لمرافقه متسائلاً ، ما هي هذه الجملة ؟ وما هو الكتاب المقدّس ؟

- هي مقتطف آية من كلام الله الموحى بهِ ، كتابه المقدّس ..!!

- لعمري إنها لغير موجودة ...!!

وخرجا بصمتٍ ..

****

أصاب العجوز الإعياء من نير الطريق ، فطلب من الكائن المحبّ إن يتوقفا هنيهة ، فجلسا تحت ناقوس كنيسة حيوات ، وقد لمعت جدرانها

جميعاً بمواد برّاقة و أطلية ذهبية مخملية ، وهواجس الخشوع لا تفارق العشاق القاطنين بجانب حائطها الغربيّ ..
قال الكهل بصوتٍ تملأه خُضرة الشباب وقد رفع نظره إلى اثنان من المتحابين : انظر أيّها الكائن المحبّ ، هذه الحريّة في حيوات " مشيراً إلى اللقاء العاطفي في المكان المقدّس "..!!

- قد وضعتم أنفسكم في بوتقة من العبودية لشرائع لم تع حريتها نفسها

قد غلّفتم ذواتكم في شرانق من الكلمات الباهتة لا تلمع حتّى مع أشعّ الأضواء
وغاليتم في حريتكم كمن يشرب الماء من المجاري الجافة ونفسهُ ملآنة بألف غديرٍ وغدير ..

إنّ الحريّة أشدّ السلاسل متانة وأقواها ، بالرغم من أنّ حلقاتها تلمع و تتلألئ كشمس الظهيرة المزيّنة بخيوط الشفق ..

- يُصعبُ عليّ فهمَ ما تقول ؟!!

- يوم تَفقهُونَ ما قلتهُ لتوّي ، حينها فقط ، تتمنونَ لو تأسُركُم الحريّة الحقّة...

****

وصلا ساحة حيوات ، وجمعٌ غفير قد ملأ حواشيها جميعاً ، ويقول الكهلُ بأن اليوم هو يوم المحبة في حيوات ، يومٌ تحتفل به طوائف المدينة جمعاء ...

- وهل اتفقوا على المحبة ؟

- طبعاً لا أيّها الكائن المحبّ ، ولكنهم مجاملون ومتملقون ...

- أويعلمون بأنهم لم يَمسّوا المحبة ، ولم تبعث فيهم دفئها أبدا ...؟

- أغلبُ القول لا ، معظمهم سَئِمَ المجاهرة بكرهِ الآخر وآثرَ التملق و الجهبذة ، أتقولُ لهم شيئاً ؟

ـ انتهت الطبيعةُ من مزج الـكـائـنِ المحبِّ ، وأوصتهُ بعشرٍ

ابتدأت بأولى

بحرصها على أن لا يعبدَ سوى آلهتهُ

فهي ليست كمخلوقِ مُدرك

فالطائر يُصطاد بالرمح

والسابحُ بالشباكِ

والدابّة بالأفخاخ

أمّا من تحبّ

فهي كالتنين المدويّ

يطير فوق الغيوم

ولا يُصطاد أبدا

تلتها ثانية

فلا تشبّهها بالقمر ولا بنجمٍ أيضاً

فما استمدّ ضوءه إلا منها

وما شعّ إلا بعظمتها

وما هي إلا صمدٌ تَمدُّ ولا تُستمدُّ

ثالثها في صون النفس

وقدسية عذريتها

فلا تخونها ، ولا تجرحها
بل كُن كرمشٍ

يحميها ، ويُدمي جارحيها

وأخبرتهُ الطبيعة برابعة

اعشقْها بشغفٍ

بحبٍّ جمٍّ

ولتترك أباكَ وأمكَ

ولتقطن يداها

أما خامسها

فهجرُ الشهواتِ

فما أنت سوى بعشيق للآلهة

تُكفيكَ متى أرادت

صيامك شهوة فذّة

سادس وصية

لا تقربها و قد تنفّستَ هواءً

بل صُم عن ما تنفستَه

و خُذ من تَنَهُدِها

أكسيرَ حياةٍ

سابع الوصايا

لا تَقُل لها أُفٍّ ما حييت

فكفاكَ شرفَ عشقها

أوصيكَ بثامنةً

كُن كالعشبِ وَدَعْ المحبة ريحاً عاتية

تَتَبّعَهَا كيفما شاءت

وكيفما شاء هواها

وقبل أن أنفلَ بعاشرة

أوصيكَ بتاسعة

هي ماءٌ ، لدنٌ سرمديٌ

لا يقطّر ولا يُشرب

بل يُرى كشلالٍ لا يُمسّ

بل يُمعَنُ النظرُ به وكفى

أوصيكَ أخيراً بالمحبة

تاجُ الفضائل

وَصَمْتُكَ في عِشقِكَ

آلهتكَ ، هي المحبة

ومذّ تلكَ اللحظة ، أدركتُ نفسي ككـائـنٍ مُحبٍّ ....

- اندهش ساكنو حيوات وقالوا ، وكيف نفعل أيّها الكائن المحبّ ؟
- قد قيل لكم : أحبب قريبك كنفسك ، أمّا أنا فأخطرُ لكم :

لا تحبّ قريبك كنفسك ، بل أحبب قريبك كمحبتك لمن تحبّ ..

لا تعاملـه كمـا تتمنـى أن يعاملك ، بـل كمـا تتمنـى أن يعامـل مـن تحبّ ..

فجلّ ما تبتغيهِ من دنياكَ ، هو من تحبّ ..

جلّ الحياة هو المحبة ...

****

صدحت الأبواق وتلبّدت سماء حيوات بالأعلام والسيوف ، وقد حان موعد مجيء الحاكم ، لحظات قليلة ويرى أهالي حيوات الظلمَ متجسداً أمامهم ، طأطأ الكائن المحبّ رأسه ، وتنحّى جانباً عن الجموع ، متوجهاً خارج المدينة ، وقلبُ العجوز يذوب مرارة لعدم حضوره احتفال المحبة مع الحاكم والجموع ...

- **لا تحزن كثيراً ، إن صحبتي تفوق صحبة الحاكم عطاءً و خلودا ..**

- **ألا أحزن لمُصابِ أهلي ؟**

- **ليس هناك من حاجة ، هم أمواتٌ يتناسونَ الحياة المخبأة في قلوبهم ، بل ويرفضونها ..!**

- **ورفِقَة الحاكم ؟**

- **يُحكى بأن أرملة ثكلى تقطن غابة الوحوش ، سُئِلت من قِبل أحد الصيادين عن سبب نَدبها وبُكاءها المستعر الدائم ، فأجابت أن أسداً افترس زوجها وابنها الوحيد ...**

- **ولِمَ لَمْ تهجر منزلها في الغابة الموحشة وتأتي الحَضر ؟، ألا تخافُ أن تَنَلْ مصير زوجها وابنها ؟؟!**

- **أجابت الثكلى سؤال الصيّاد وقالت : إن الأسد أكثر رأفة و رحمةً من الحكّام ...**

****

- يؤلمني ما تحدّثني به أيّها الكائن المحبّ ، ويأكلني الندم عما فعلته ، ما كان لي أن أدفعك لتأتي ههنا ..!

- أنتم تصنعون الألم

وأنتم تخوضون غماره وتتحملون وطأتهُ

كما أنكم بأنفسكم تتوقفون عن الشرّ

بأنفسكم تصبحون أطهاراً

لا أحد ينقذكم ، لا أحد يخلّصكم

أنتم ، أنفسكم عليكم أن تسلكوا الطريق

الكائن المحب أراكم فقط الطريق ....

- أنجدُ ما نبحث عنهُ ونخلص ؟

- إنها لروحٌ إلهية تلك التي تخلص من تلقاء نفسها ...

****

- أيّها المعلّم ، ماذا تقولُ في الطقوس ؟

- أأقولُ بشيء لا أعلمُ ماهيتهُ ؟

- تعالَ أريك .

وسارا حتّى وصلا مقبرة حيوات ، وللوقت كانت جنازة عظيمة في المكان ، النساء يندبن الفقيد بعجرفةٍ ، والرجال تتملّق في إخفاء دموعها المندثرة أساساً ، نظر الكائن وامتعض مما يرى ..

- إنهم يكرّمونَ روح الفقيد ، علّهم يرضونها ...!!

- وهل هم قادرون على إرضاء أنفسهم أولاً ؟ ، فكيف لهم أن يخدموا الأرواح ...؟!

****

أحدهم سمع ما يقوله الكائن المحبّ ، قد تعجّب من البريق و الوهج الذي يحيط به كهالة ناصعة تروي ألف قصة روحانية ، بالرغم من أنه لم يره ، ولكن إحساسه بهذا الوهج ، يفوق إدراكه الحسّي ، فقال متوجهاً للكائن المحبّ و للعجوز :

- اسمحا لي أن أتسائل عما يَفتنُ بهِ هذا الكائن ..

قاطعه العجوز مُضيفاً : المحبّ ، هو يُدعى الكائن المحبّ ..

قال المتطفل : زبدة الكلام ، ما تقوله في شرائعنا يا هذا ؟

أجاب الكائن وقد حزن لخنوع الشاب في صميمه المتلاشي في غوغائية ما يدعوه شريعةً سماوية :

أنتم تفرحون لسنّ شرائعكم ، وتُلصقون بها صفة الألوهية ، أما أبي وأمي ، فهم براءٌ مما تفعلونهُ

أنتم كمن عَرفَ الشمس ، ولكنه يدير ظهره لها ، حتّى أنه يختبئ من دفئها ، وينطوي في ظلال الجهل وفيء الحرف القاتل ، علّكم تعلمونَ يوماً ما أنّ الضوء لا يخفيه ظلّ ، بل لا محالة هو باسطٌ نُوره..

أنتم أطفـال تبنون شرائعكم من مكعّبات ، لتـأتي ريـاح السماء وتفكّـكها أبــدا ..

إن الشريعة الحقّة كالنار

لا تستطيعون قولبتها أو تحريكها ، هل تذهب النار شمالاً أو جنوبـاً حين إخمادها ؟

طبعاً لا ، بل تخمد من تلقاء نفسها لتعود وتشتعل منتصبةً حرّة منيرة لكل شيء ..

هكذا هـي الشريعة الحقّـة كذلك ، دافئـة ، فاضلة ، خيـرة ، و عادلـة ، ولكن تحرق من يحاول المساس بألسنتها ..

الحقّ أقول لكم ، لا تستطيعون إخماد الشريعة الحقّة ..

****

تروّى العجوز قبل نطقه كلمات ظنّ أنها مجدّفة ، و لمحه الكائن المحبّ بنظرة تنطوي على طمـأنـينةِ السماح بالكلام ..

- **أيّها الكـائن المحبّ ، هل العالم أزلـيّ ؟ هل نحيا بعد أن نموت ؟ سؤالان أرهقا كل حيواتي أعرفه ..!!**

- **وما تحصده من هكذا أسئلة ؟ هل يتسائل المُصاب بطلق ناريّ قاتل عن نوع الطلقة أو مصدرها ، أو هل من المجدي أن يتسائل عن قيـاس فوهـة المسـدس ، أو عمّـا سـيحدث بعـد أن يمـوت جـرّاء الإصابة ؟؟!!**

- **طبعاً لا ..**

- إذا حـريّ بـكَ أن تُسعـفَ نفسـك أولاً ، فجمـيعكم مصـابون بطـلق نـاريّ !!!

عليكم ألا تأبهوا لخصائصهِ ، بل بادروا بإيجـاد علاجكم الأزلـي ، لأن الإجابة عمّا تسأله ، لا تخلّصكَ من إصابتك ولن تشفيك ..

شفائكم في أنفسكم ، فانظروا في أخلاد كل فردٍ منكم ، تنـالون إجابـات ما يؤرقككم ، وأنتم أصحاءٌ أيضاً ..

****

- يا معلّم ، قد هَرمنا ونحن نعطي لله مـا لله ، و لقيصر مـا لقيصر ، فما تقول ؟

- قيلَ : فاقد الشيء لا يعطيه ، فيكف تعطُون ما لا تملكون ؟

- هذا ما تعلّمناهُ ..!!!

- الحقّ أقولُ لكَ ، إنكم فقراء و خاوون تماماً ، وما فيكم من معطاءٍ ، بل شـهيد علـى مـا تقدّمـه الآلـهـة لسواه ، مـن خيرهـا هـي ، ومـن رحابة صدر المتلقّي ..

إن نفوسكم هـي أنـتم ، وحـدها طـوعُ أمـركم ، أمّـا مـا يُتلـف بالنـار والمـاء ، فلا تستطيعون تطويعه أبدا ...

- أتقول بأن العوام يهذون ، والوحيُ يهذي ؟

- أقول بـأن الله ، لا يُنـتقص منـه ، فلـهُ كلّ شـيء ، يَطرحُ مـن هنـا ، ليملأ هنـاك

أقولُ أنكم لا تملكون سوى ذواتكم ، حتّى هذه ، هـي عطيـة إلـهيـة ، ولكن تملكون أن تعطوا منـهـا ، أمـا سواها فهو ملك للآلـهـة ، تتصرف بـه كمـا تشاء ، ولا حولَ ولا قوّة لكم ..

اعطوا من أنفسكم ، كونوا كالنحلّ ، لا يجمعون الرحيق فرادى ، بل سويّاً ، يقدّمون من ذواتهم ، لخير الجميع ، فلا أحد يستكين أو يتكاسل ، بل الجميع يعمل ، ويعطي من نفسه للجماعة ..

هل تعمل يداكَ لخير دون أصابعك ؟ أليس تشابك الأصابع أوجُ قوّة اليدّ ؟ لذلك كونوا كأصابع اليد ، تضافروا و تكاتفوا وتعاضدوا ، لتكونوا قوة واحدة في العمل ..

انبذوا من هو ضعيف وليس في سعي دؤوبٍ ليقوّي نفسه ، وكونوا شهوداً على ما يقدّمه الله ...

و دعوا الله جانباً ، فهو غير معوزٍ لما تقدّموه ...

****

حينذاك ، مرّ شابان يتكلمان ، لا يُرَ خرقُ القميص بخصرهما ، عريضا المنكبين عابسان ، و جآشة صوتهما تدوي في حنايا الطريق ...

قال الكائن المحبّ واعظاً : أصدقكَ القول ، إن الحقّ ذو صوتٍ عالٍ ، لا يحتاج للصراخ ، هو كالشمس الموقدة ، يظهر بهدوء ولا يغرُب إلّا ليعاود الشروق مجدداً ..
صراخكم في غُروبه ، لن يسرّع في ظهوره أبدا ...

الصبر والأناة هما ساعات غروب الحقّ ، كلّما اعتدتم وجودهما ، تيسّر لكم انتظار شروق الحقّ المبين ..

إن الصراخ للحقّ ، يعني فناء البسيطة ..

****

قد علمتَ أيّها الكائن المحبّ بأني متعبٌ ، وأهوجٌ ، شأني شأنُ الجميع يـا معلّم ، فما أنا فاعلٌ ؟؟

- كُن كالماء

لم يُطرح بشيء من اللدن السماوي أرقّ من المياه

ليّنٌ مستسلمٌ ناعمٌ و رقيق

ومع ذلك ، فمن أجل قهر الصلبِ

لا شيء يتفوق على الماء

يتغلّبُ الليّنُ الناعم الرقيق المستسلم على الصلبِ

واللطيف يُدمي القاسي

كن كالماء

فهو يغذّي كلّ شيءٍ بحبّ وعطاء ، ولا ينتظر شيئاً بالمقابل

كذلك ، الماء يقبعُ في الأماكن السُفلى الموحلة

مواضع إزدراء البشر ، يقبعُ فيها الماء ، ليغذّي كل حيّ ..

كل من يتنفس ههنا من تأوّهِ أمّي ، يعلم هذه البديهية

ولكن وحده من لم يَعُد يتنفّس بل اندمج في تأوّهها وعاد إليها ، يضع هذه المعرفة في سياق التطبيق ..

****

غداً يا معلّم ، حيوات تأخذ قيلولتها الإسبوعية ، تتوقف الأرض فيها عن التنفّس ، ولا يَسمحُ كثيرون لأنفسهم بالمشي لما يعدو عن الثلاثين خطوة ، علّك تقبل أن تبيت في منزلي المتواضع ، فنرتاح كما أوصينا من الأعالي ..

- وهل جلس بينكم من هو في الأعالي ؟
هل أقتتم يوماً من جلوسكم ؟

هل أعطتكَ قيلولة حيوات الإسبوعية ما يكفيكَ لتحيا ؟

- طبعاً لا .... ولكن قد تعلّمنا بأن الطيور لا تحصد ولا تزرع ، بل راعي السموات والأرض قد اهتّم بها ، فما بالك بأبنائه وهم على صورته ومثاله ...
يكفينا أن ننظر إلى طيور السماء .. !

- الحقّ أقولُ لك ، ما قدّمتْ لكَ شيئاً أمّي سوى لتقتات بما تبذله من جهد لا لتحيا حياة الصلاة والتعبّد ، فهي لن تبذر لكَ ولن تحصدَ أيضاً ..

- هذا ما أوصانا به إلهُنا ...!!

- و هل تستبح لنفسكِ بأن تكون كالطيور ؟!

نعم ، إن الطيور لا تزرع ولا تحصد ، بل تقتات بما زرعه سواها ، ممن لم يتشبه بها ..

****

إن لكلامكَ وقع حادّ في نفسي ، ولكن لا يفتأ ذاك السؤال يلاحقني ، عن الله ..!!

- اعلم أيّها الكهل ، إن الله في خلدكَ يستكين ويستريح ..

- أيحدُّ الله أشلاء وشرايين ؟

- بل لا يحدّه شيءٌ ، هو حكيمٌ يتجوّل في خبايا روحك ، يمتطي صهوة جسدك برفقٍ و تحنانٍ وحكمةٍ ، محاولاً تسييرها وقيادتها ، ولكن كما يفعل الحصان الجامح قد فعلتم ، قد رمتهُ أجسادكم عنها ونبذته..

- قد أخبرنا بأن الله يسكن فردوسه ، لا أجسادنا الفانية الهالكة ، فهي مادة دسمة يستسيغ تذوقها ملاكُ الشرّ ..

- إن الأبّ الحنون لا يتركُ أبنائهُ الأحباء فريسة سهلة ، بل يحنو عليهم ..

- ولكنّه معنا في كلّ حين وملأنا بروحَه القدّوس ، وما نحن إلا أعضاء من جسده الأزلي الكامل المقدّس ..!!

- أيستساغُ لملاك الشرّ طعمَ أشلاء مملوءة بكينونة الإله المقدّسة ؟

ابحثوا عن إلهكم في ذواتكم ، هو كالبحر يهمسُ لنفوسكم الضائعة بأن تعود ، وهي تهفو لتعود إلى حضن أبيها الأوحد ، تهفو لهدوئه البارّ ..

****

أيّها الكائن المحبّ ، لي صديقٌ يهوى من خالفتهُ ديناً بوالديها ، فما فِعلهُ ؟

- قد كانا ذكراً وأنثى في البدء ، ولم يكلّلهما أو يعقد كتابهما أحد ...

- صَدقتْ .

****

إذاً أيّها الكائن المحبّ ، أنتَ لا تفتأ تستهجن ما ورثناه من شرائع وتعاليم ، أولا تراها ضابطة للمتواجدين في حيوات ؟ بل خيرُ ضابط لأعسر الأمور ..!!

- قد نطقتها أنت ، لقد وَرثتم تعاليم ، وَرثتم شرائع أجدادكم ،إن ورثتكم ، هي ملكُ أجدادكم ، ومِن صُنْعِهم هم ، حتى الورثة ما طبقتموها أبدا ..

- وماذا تقول بتطابق وصفِنا للزانية مع ما وصفه أجدادنا ؟

- و بماذا تَصفونُ الزانية ؟

- إنها الحبلى من غير زواج ...!!

- قد صادقت بقولكَ هذا ما قُلته أنا ، و أنكرتَ ما قلتَهُ تماماً ، لقد نبذتم شرائعكم تماماً ..

- كيف لهذا أن يحدث ؟

- إن الزنى هو زنى النفس لا الجسد ، أليست أمّ المُدعى بالناصري حبلى من غير زواج ؟ أوصِفت بالزانية ؟

قطعاً لا ..

يا سكّان حيوات ، استشفّوا شرائعكم من ضمائركم واتبعوها ، فهي خير حاكمٍ ووليٍ على أنفسكم ، هي خير موجّهٍ لذواتكم ..

****

ما انفككت تدّعي تملّقنا الوصايا أيّها الكائن المحبّ ، هذا إن غضّينا الطرف عن نقدك إياها بالمجمل ، ولكن منذ أمد طويل ، هي الحال هكذا ، فقد قيل لنا " أحبب عدّوك ، بارك لاعنيك ، وصلّي لمبغضيك " ، هي غريبة الأطوار ، تعاليمٌ ، منافية لمفاهيمنا البشرية المنطقية ...

- ليست بتعاليم حقّة ...

- هذا كلام الآب ..!!

- الحقّ أقولُ لكَ ، ماذا تفعل لصديقك ومباركك و حبيبك ، إن أحببت عدوّك وباركت لاعنك ، وصليّتَ لمبغضك ؟

- أيضاً قالها الآب ، فقد أوصانا أن نُعامل الآخر كما يعاملنا ، وبالكيل الذي تكيل يُكال لكَ به..!

- ويحكَ ، لا يَختَلِط الزيت بالماء ، والوصية الأولى لا تتناغم مع الثانية ..

الحقّ الحقّ أقولُ لكَ ، لا يدعوكَ الآبُ لتساوي بفعلك و مشاعرك و مباركتكَ بين الصديق والعدوّ ، بين مباركك ولاعنك ، بين محبٍّ لك ومبغضٍ ...

****

فلتَسلم حيوات من بعدي ، لقد سَمِعَت أمّي حشرجتها ، ولا بدّ بأنها ستؤولُ إلى السماء ، قال الكائن المحبّ ..

- أين تذهب يا معلّمي ؟ ، إبقى معنا ، حيوات بأمسّ الحاجة لكَ ، هي تحتاج حبّكَ ، ووجودكَ فيها .

- أصدقكَ القول أيّها الكهل ، إن الحزن هو طريق الفرح ، والموت طريق الحياة ..

كيف تعرف طعم الفرح ، إن لم تذق حزناً ؟
كيف تولدُ من جديد وبمحبة ، إن لم تمت وتنهي حياتكَ الحزينة أولاً ؟

لا أحد يفرح ما لم يحزن أولاً ، ولا يحيا مرة ثانية ، إلا من مات وأفنى حياته الأولى ...

و مضى الكائن المحبّ ، عائداً إلى لدنه السماويّ .

****